مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (٤) العدد(١٣)- مارس ٢٠٢٥م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: x ١٤٥-٢٨١٢ الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: ٢٨١٢- ٥٤٢٨
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eng

الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام
- دراسة حديثية تحليلية –

الدكتورة/ مها لافي مذود الشمري
باحثة في السنة
المملكة العربية السعودية

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (٤) Issue (١٣)- march2025
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428
Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام
– دراسة حديثية تحليلية –

إعداد الدكتورة/ مها لافي مذود الشمري
باحثة في السنة
المملكة العربية السعودية

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان تخريج الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام ودراسة أسانيدها وبيان الصحيح منها والضعيف، والوقوف على أسباب الإشكال في الأحاديث المُشْكِلة في كونه آخر الأنبياء عند نزوله، وإظهار أوجه الإشكال في الأحاديث المُشْكِلة، وبيان أجوبة العلماء على الأحاديث المُشْكِلة في آخر الأنبياء، والترجيح بين الأقوال وفق القواعد المعتبرة، والمنهج العلمي، وتم تقسيمه إلى مقدمة ومبحث يتعلّق بنزوله عليه السلام وكونه آخر الأنبياء.

ومن أبرز النتائج: أن أحاديث نزول عيسى عليه السلام فيها الصحيح وفيها الضعيف، وأن علمُ مُشكِل الحديث ومُختلفِه من أهمّ علوم الحديث التي لا بُدّ من معرفتها لسدّ الذرائع في التشكيك بالسُّنّة النبويّة. وأن منشأ الإشكال في الحديث إما أن يكون بسبب المعارضة أو الغموض أو اشتماله على ما يظهر مستحيلاً في الشرع أو العقل، وقد أثبت البحث مدى التنوُّع الاجتهادي في إزالة التعارض بين الأدلة عند العلماء، وذلك بحسب ما كانوا يتمتّعون به من مَلَكةٍ علميّة واجتهادية.

المقدِّمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

أما بعد:

فإن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأقام سنته مقام البيان لآي الكتاب؛ فأتت السنة مع القرآن الكريم على ثلاثة أوجه؛ إما موافقة لما جاء به القرآن الكريم، وإما شارحة ومبينة، وهذا الشرح والبيان له صور متعددة؛ منها تفصيل المجمل، وتقييد المطلق، وتخصيص العام، وإزالة المشكل، وإما استقلال السنة النبوية بتشريع أحكام لم ترد في القرآن الكريم، فليس لمؤمن ولا مؤمنة مع كمال هذا البيان خِيَرَةٌ في العدول عن هديه صلى الله عليه وسلم وإشراق بيانه، بيد أن السنة النبوية مع هذا المقام الرفيع لم تخلُ من وجود أحاديث استُشكلت ظاهراً مع كونها في حقيقة الأمر خالية من الإشكال؛ لأنها وحيٌ منزلٌ من حكيم حميد، يقص الحق وهو خير الفاصلين، "ووجود النصوص التي يُستشكل ظاهرها لم يقع في الكتاب والسنة عفواً وإنما هو أمر مقصود شرعاً؛ ليبلو الله تعالى ما في النفوس، ويمتحن ما في الصدور، وييسر للعلماء أبواباً من الجهاد يرفعهم الله به درجات"[1].

ولما كان اليوم الآخر من الأمور الغيبية؛ أعان الله سبحانه وتعالى خلقه على الإيمان به بأمور كثيرة، ومن ذلك ربط هذا الغيب بالأمور المحسوسة، ومن هذه الأمور المحسوسة التي تعين على الإيمان باليوم الآخر؛ أشراط الساعة، التي هي جزء لا يتجزأ من الإيمان بالغيب.

وقد جاءت أحاديث منها الصحيح ومنها الضعيف في نزول عيسى عليه السلام وكونه آخر الأنبياء عند نزوله، ودراستها والإجابة عن هذه الإشكالات باب من أبواب العلم والإيمان باليوم الآخر باعتبار أن أشراط الساعة من مقدماته، ولا يخفى أهمية الإجابة عن إشكالات أشراط الساعة في هذا الوقت الذي أخذ فيه بعض الكتّاب المعاصرين يشكِّك في ظهور ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيَّبات التي يجب الإِيمان بها.

لذا رغبت أن يكون بحثي بعنوان: الأحاديث المرفوعة في يأجوج ومأجوج – جمعاً وتخريجاً ودراسة –

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

أجملها في النقاط الآتية:

١.مناسبة ذلك لتخصص علوم السُّنَّة النَّبويَّة في جمع الأحاديث الـمُشْكِلة ودراستها دراسة حديثية.

٢.جلالة علم مشكل الحديث وعلو مكانته، وأهميته البالغة في الدفاع عن السنة النبوية، ودحض مزاعم الطاعنين فيها بدعوى التناقض والتعارض.

٣.أهمية مشكل الحديث، وحاجة مكتبة السنة النبوية إلى إثرائها بالمزيد من البحوث فيه.

٤.أهمية تخريج الأحاديث لبيان الصحيح منها والضعيف.

أهداف البحث:

١.تخريج الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام وكونه آخر الأنبياء، ودراسة أسانيدها دراسة حديثية.

٢.بيان أسباب الإشكال في الأحاديث الـمُشْكِلة في كون عيسى عليه السلام آخر الأنبياء عند نزوله.

٣. إظهار أوجه الإشكال في الأحاديث الـمُشْكِلة في كون عيسى آخر الأنبياء عند نزوله.

٤.بيان أجوبة العلماء على الأحاديث الـمُشْكِلة في كون عيسى آخر الأنبياء عند نزوله، والترجيح بين الأقوال وفق القواعد المعتبرة، ووفق المنهج العلمي.

مشكلة البحث:

تدور حول الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام – دراسة استقرائية – ويجيب البحث عن الأسئلة التالية:

١.ما الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام وكونه آخر الأنبياء؟

٢.ما أسباب الإشكال في كون عيسى عليه السلام آخر الأنبياء عند نزوله؟

٣.ما أوجه الإشكال في الأحاديث الواردة في كون عيسى عليه السلام آخر الأنبياء؟

٤.ما أجوبة العلماء عليها؟

٥. ما أثر البحث الحديثي في بيان المشكل وجوابه في الأحاديث الواردة في آخر الأنبياء، ومدَّة مُكث عيسى عليه السلام بعد نزوله؟

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، ومبحث، وخاتمة، ثم فهرس المراجع والمصادر، وتفصيلها على النحو التالي:

- **المقدمة**، وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومشكلته، وخطته، ومنهجه.

- **المبحث** المتعلِّق بنزول عيسى عليه السلام وكونه آخر الأنبياء.

- **الخاتمة**، وتتضمن: أهم النتائج والتوصيات.

- **المراجع والمصادر.**

منهج البحث:

اتّبعتُ –بعون الله– في بحثي المنهجَ الاستقرائي؛ لجمع الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام وكونه آخر الأنبياء، والمنهجَ النقدي؛ لدراستها دراسةً حديثيّةً متخصِّصة والحُكم عليها، والمنهجَ التحليلي الاستنباطي؛ لدراسة متون الأحاديث، ودفع الإشكال عنها.

المبحث المتعلِّق بنزول عيسى عليه السلام وكونه آخر الأنبياء:

ويمكن عرض الأحاديث الواردة في ذلك على النّحو التالي:

قال البخاري (٢٤٧٦): حدّثنا علي بن عبد الله: حدّثنا سفيان: حدّثنا الزُّهْري قال: أخبرني سعيد بن المسيَّب: سمع أبا هريرةَ ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال:

«لَا تَقُومُ السّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا...».

* أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن سفيان بن عيينة به

بلفظه.

* وأخرجه البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥)، والترمذي (٢٢٣٣) من طريق الليث بن سعد.

والبخاري (٣٤٤٨) من طريق صالح بن كيسان.

كلاهما – الليث وصالح – عن ابن شهاب الزُّهْري به بنحوه، وزيادة في آخر رواية صالح عند البخاري.

* وأخرجه أحمد (١٠٤٠٤) من طريق عطاء بن مِيناء، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً بنحوه مع زيادة في آخره.

قال مسلم (٢٩٠١): حدَّثنا عبيد الله بن مُعاذ العَنْبَرِي، حدَّثنا أبي، حدَّثنا شُعبة، عن فُرات القزّاز، عن أبي الطُّفيل، عن أبي سَريحة حُذيفة بن أَسِيد ﷺ قال: كان النَّبيُّ ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه فاطَّلع إلينا فقال: «مَا تَذْكُرُونَ»؟ قُلْنَا: السّاعَةَ، قَالَ:

«إِنَّ السّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آياتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ...».

قال شُعبة: وحدَّثني عبد العزيز بن رُفَيْع، عن أبي الطُّفَيل، عن أبي سَريحة مثل ذلك، لا يَذكرُ النَّبي ﷺ، وَقَالَ أَحَدُهُمَا فِي الْعَاشِرَةِ: «نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ»، وَقَالَ الْآخَرُ: «وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ».

روى هذا الحديث حُذيفة بن أَسِيد الغِفَارِي ﷺ، ورواه عنه أربعة، وهم:

أبو الطُّفيل عامر بن واثِلة، والرَّبيع بن عُمَيْلَة، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، وقَتَادة بن دِعامة.

أ- أما رواية الطُّفيل فاختُلِف عنه في رفع هذا الحديث ووقفِه على وجهين:

الوجه الأول: أبو الطُّفيل، عن حُذيفة ﷺ مرفوعاً.

الوجه الثاني: أبو الطُّفيل، عن حُذيفة ﷺ موقوفاً.

أمّا الوجه الأول فالذي رواه: فُراتُ بن القزّاز، ورواه عن فُرات جمعٌ وهم:

١. شُعبة بن الحجّاج.

أخرجه مسلم من طريق مُعاذ العنبري – كما تقدَّم –.

ومسلم (٢٩٠١)، والترمذي(٢١٨٣) من طريق أبي النُّعمان الحكم بن عبد الله العِجْلي.

ومسلم (٢٩٠١)، وأحمد (١٦١٤٣) من طريق محمد بن جعفر الهُذَلي.

والترمذي (٢١٨٣) عن أبي داود الطيالسي.

أربعتُهم – مُعاذ وأبو النُّعمان ومحمد بن جعفر وأبو داود الطَّيالسي – عن شُعبة بن الحجّاج.

٢. سُفيان بن عُيينة.

أخرجه مسلم (٢٩٠١) عن زُهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر المكّي.

والترمذي (٢١٨٣) من طريق عبد الرحمن بن مهدي العنبري.

وأحمد (١٦١٤١).

خمستُهم – زُهير وإسحاق وابن أبي عمر وعبد الرحمن وأحمد – عن سُفيان بن عُيينة.

٣. أبو الأحوص الكوفي.

أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١١٣١٦)، والترمذي (٢١٨٣) من طريق هنّاد بن السَّرِي.

وأبو داود (٤٣١١) عن هنّاد ومُسَدَّد بن مُسَرْهَد.

والطبراني في المعجم الكبير (٣٠٣٠)، وابن مندهْ في الإيمان (١٠٠٤) من طريق مُسَدَّد بن مُسَرْهَد.

كلاهما – هنّاد ومُسَدَّد – عن أبي الأحوص الكوفي.

٤. سُفيان الثَّوري.

أخرجه الترمذي (٢١٨٣)، وأحمد (١٦١٤٤) من طريق عبد الرحمن بن مهدي.

والترمذي (٢١٨٣)، وابن ماجه (٤٠٤١)، وابن أبي شيبة (٤٠٣٣٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٠٣١) من طريق وكيع بن الجرّاح.

والطحاوي في مشكل الآثار (٩٦٠) من طريق محمد بن يوسف الفِرْيابي.

ثلاثتُهم – ابن مهدي ووكيع والفِرْيابي – عن سُفيان الثَّوري.

٥. عبد الرحمن المسعودي.

أخرجه الترمذي (٢١٨٣) عن محمود بن غَيْلَان.

وأبو داود الطيالسي (١١٦٣).

والطبراني في المعجم الكبير (٣٠٢٩) من طريق الفضل بن دُكين وعاصم بن علي.

أربعتُهم – محمود والطيالسي والفضل وعاصم– عن عبد الرحمن المسعودي.

٦. الحسن بن الفُرات.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٣٢) من طريق أبي عاصم الضَّحّاك بن مَخْلَد، عن الحسن بن فُرات.

٧. شَريك بن عبد الله.

أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (٩٦٢) من طريق الهيثم بن جميل، عن شَريك بن عبدالله.

٨. إسرائيل بن يونس.

أخرجه الدُّولابي في الكنى والأسماء (٤٠٦) من طريق عُبيد الله بن موسى، عن إسرائيل بن يونس.

٩. زائدة بن قُدامة.

أخرجه ابن مندهْ في الإيمان (١٠٠٤) من طريق محمد بن سابق الكوفي، عن زائدة بن قُدامة.

١٠. زُهير بن معاوية.

أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٩٦١) من طريق عبيد الله بن إسحاق العطّار، عن زُهير بن معاوية.

١١. عمرو بن أبي قيس.

أخرجه أبو عوانه في مستخرجه (١٢٦٥٨) من طريق محمد بن سعيد بن سابق، عن عمرو بن أبي قيس.

جميعهم – شُعبة وابن عُيينة وأبو الأحوص والثَّوري والمسعودي والحسن بن الفُرات وشَريك وإسرائيل وزائدة وزُهير وعمرو بن أبي القيس – عن فُرات بن القزّاز، عن أبي الطُّفَيل رضي الله عنه مرفوعاً بلفظه في رواية شُعبة عند مسلم وأحمد، وبنحوه عند الترمذي.

وفي رواية ابن عُيينة بنحوه عند مسلم والترمذي وأحمد، ولم يأتِ ذكر آية الدَّجّال عند الترمذي.

وفي رواية أبي الأحوص بنحوه عند النسائي والترمذي وأبي داود والطبراني وابن منده.

وفي رواية الثَّوري بنحوه عند الترمذي وأحمد وابن أبي شيبة والطبراني والطحاوي، ولم يأتِ ذكر آية الدَّجّال عند الترمذي، ولم يرد ذكر آية الدَّجّال والدُّخان عند الترمذي التي جاءت من طريق وكيع، وبنحوه مختصراً عند ابن ماجه ولم يذكر إلا آية نزول عيسى عليه السلام والدَّجّال وطلوع الشمس من مغربها.

وفي رواية المسعودي عند الترمذي والطيالسي والطحاوي ورواية الحسن عند الطبراني ورواية شَريك عند الطحاوي ورواية زائدة عند ابن منده ورواية زُهير عند الطحاوي بنحوه.

وفي رواية إسرائيل لم يذكر إلا آية الدَّجّال والدُّخان والدّابة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب.

وفي رواية عمرو بن أبي القيس لم يرد ذكر آية الدَّجّال والدُّخان ويأجوج ومأجوج.

وأما الذي روى الوجه الثاني فهو:

عبد العزيز بن رُفَيْع.

أخرجه مسلم (٢٩٠١) – كما تقدَّم عند ذكر الحديث – من طريق شُعبة بن الحجّاج، عن عبد العزيز بن رُفَيع، عن أبي الطُّفَيل رضي الله عنه موقوفاً بلفظه.

ب– وأمّا رواية الرَّبيع بن عَمِيْلَة:

أخرجها الدُّولابي في الكُنى والأسماء (٢٠٤)، والبغوي في معجم الصحابة (٤٢٣)،

والطبراني في المعجم الكبير (٣٠٦٠) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن الحكم بن عُتَيْبَة، عن الرَّبيع بن عَمِيْلَة، عن أبي سَرِيحة الغِفَارِي ﷺ مرفوعاً بنحوه.

جـ- وأمّا رواية عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة:

أخرجها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦٦/٢٨) من طريق ابن شهاب الزُّهري، عن عُبيدالله بن عبد الله بن عُتْبَة، عن أبي سَرِيحة الغِفَارِي ﷺ مرفوعاً بمعناه، ولم يَذكر إلا خمس آيات، وذكر منها موضع الشاهد ولم يذكر الخسوفات الثلاثة.

د- وأمّا رواية قَتَادة بن دِعامة:

أخرجها الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٣٤) من طريق سعيد بن بَشير، عن قَتَادة، عن أبي سَرِيحة الغِفَارِي ﷺ مرفوعاً بنحوه.

دراسة الرواة المختلفين:

تقدَّم أن الذي روى الحديث حُذيفة بن أَسِيد الغِفَارِي ﷺ، ورواه عنه أربعة، وهم:

أبو الطُّفيل عامر بن واثِلة، والرَّبيع بن عُمَيْلَة، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، وقَتَادة بن دِعامة.

أما رواية الطُّفيل ﷺ فاختُلِف عنه في رفع هذا الحديث ووقفِه على وجهين:

الوجه الأول: أبو الطُّفيل، عن حُذيفة ﷺ مرفوعاً.

الوجه الثاني: أبو الطُّفيل، عن حُذيفة ﷺ موقوفاً.

وروى عنه الوجه الأول:

فُرَات ابن أبي عبد الرحمن القَزّاز الكوفي، روى له الجماعة.

قال الحافظ ابن حجر: "ثقة"(١).

وروى عنه الوجه الثاني:

عبد العزيز رُفَيْع: أبو عبد الله المكّي، نزيل الكوفة، توفي سنة ١٣٠هـ، وقيل: بعدها، روى له الجماعة.

---

(١) تقريب التهذيب (ص٤٤٤). وانظر: تهذيب الكمال للمِزّي (١٥٠/٢٣).

قال الحافظ ابن حجر: "ثقة"[1].

دراسة الاختلاف:

تبيَّن بعد دراسة الرواة المختلفين أنّ أرجح الوجهين عن أبي الطُّفَيل الوجهُ المرفوع، ووجه ترجيحه ما يلي:

١-أنّ رواته الأكثر؛ فرواه عن فُرات جمع كثير منهم واحد رواه عنه بالوجهين معاً وهو شُعبة بن الحجاج، بينما لم يروه في الوجه الموقوف عن عبد العزيز بن رُفيع إلا شُعبة، والله تعالى أعلم.

قال الدارقطني: لم يرفعه غير فُرَات، عن أبي الطفيل من وجه يصح، فتبين بما ذكرناه أن هذا الحديث من هذا الوجه متصل الإسناد، إلى أبي سريحة ﷺ"[2].

٢-روى هذا الحديث عن حُذيفة - بالوجه المرفوع - أربعة، وهم: فُرات بن القزّاز، والرَّبيع بن عُمَيْلَة، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، وقَتَادة بن دِعامة، وفُرات رواه عنه بالوجهين معاً.

قال مسلم (١٥٦): حدّثنا الوليد بن شُجاع وهارون بن عبد الله وحجّاج بن الشّاعر قالوا: حدّثنا حجّاج (وهو ابن محمد)، عن ابن جُريج قال: أخبرني أبو الزُّبَير أنه سمع جابر بن عبد الله ﷺ يقول: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول:

«لَا تَزالُ طائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ، قالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ...».

---

(١) تقريب التهذيب (ص٣٥٧). وانظر: تهذيب الكمال للمِزّي (١٣٤/١٨).

(٢) انظر: قُرّة عين المحتاج في شرح مقدّمة صحيح مسلم لمحمد بن علي الإتيوبي (١٢٦/١)

* أخرجه مسلم (١٩٢٣) عن هارون بن عبد الله وحجّاج بن الشّاعر بـــه بلفظـــه دون ذكر موضع الشاهد.

* وأخرجه أحمد (١٥١٢٧) عن حجّاج بن محمد الـــمِصِّيْصي، عن عبد الملك بن جُريج به بلفظه.

* وأخرجه أحمد (١٤٧٢٠) من طريق عبد الله بن لَهِيعة، عن أبي الزُّبير محمد بن مسلم به بلفظه.

قال ابن ماجه (٤٠٧٧): حدَّثنا علي بن محمد قال: حدَّثنا عبد الرحمن الـــــمُحاربي، عن إسماعيل بن رافع أبي رافع، عن أبي زُرعة السَّيْباني يحيى بن أبي عمرو، عن عمرو بن عبدالله، عن أبي أُمَامة الباهلي ﷺ، قال: خَطَبَنا رسول الله ﷺ، فكان أكثر خطبته حديثاً حدَّثناه عن الدَّجّال وحذَّرَناه، فكان من قوله أن قال:

«إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجّالِ...»، فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكَرِ ك: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «هُـــمْ يَوْمَئِـــذٍ قَلِيـــلٌ، وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صالِحٌ، فَبَيْنَما إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّـــبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ...».

* أخرجه أبو داود (٤٣٢٢)، ونُعَيم بن حمّاد في الفتن (١٥٥٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٩١) وفي الآحاد والمثاني (١٢٤٩)، والرُّوياني في مسنده (١٢٣٩)، والطبرانـــي في الكبير (٧٦٤٥) وفي الشّاميِّين (٨٦٢)، وأبو نُعيم الأصـــبهاني فـــي حليـــة الأوليـــاء (١٠٨/٦)، والبيهقي في البعث والنشور (ص١٥١) من طريق ضَمْرة بن ربيعة.

وابن خزيمة في التوحيد (٤٥٩/٢)، والطبراني في الكبير (٧٦٤٤) وفـــي الشـــاميِّين (٨٦١)، والحاكم (٨٦٢٠) من طريق عطاء الـــخُرَاساني.

كلاهما – ضَمْرة وعطاء – عن أبي زُرعة السَّيْباني به بنحوه، وفي رواية ضَمْرة عند أبي داودَ ونُعَيمٍ لم يسوقا لفظَه، وفي رواية ضَمْرة عند البيهقي ورواية عطاء عنـــد ابـــن خزيمة والطبراني والحاكم ذُكِرَت القراءة للمؤمن دون تقييد ذلك بالكاتب أو غير الكاتب.

دراسة الإسناد:

o علي بن محمد: بن إسحاق الطَّنَافِسي، توفي سنة ٢٣٣هـ، روى له النسائي.

روى عن: عبد الرحمن الـمُحَاربي، وجعفر بن عَوْن وغيرهما.

وعنه: ابن ماجه، ومعروف بن الحسن وغيرهما.

قال الحافظ ابن حجر: "ثقة عابد"[١].

o عبد الرحمن: هو ابن محمد بن زياد الـمُحَاربي، أبو محمد الكوفي، توفي سنة ١٩٥هـ، روى له الجماعة.

روى عن: إسماعيل بن رافع، ويزيد بن كيسان وغيرهما.

وعنه: علي بن محمد الطَّنافِسي، وخلّاد بن يحيى وغيرهما.

قال ابن سعد: كان شيخاً ثقةً كثيرَ الغلط، ووثّقه أبو بكر بن أبي خيثمة[٢]، وقال ابن معين: ثقة، وقال مرّةً: ليس به بأس، وكذا قال العِجْلي والنسائي، وقال النسائي مرّةً: ثقة، وقال البزّار[٣] والدارقطني: ثقة، وقال الساجي: صدوق يَهِم، وقال أبو حاتم: صدوق إذا حدّث عن الثقات، ويروي عن المجهولين أحاديثَ مُنكَرة فيُفْسِد حديثَه بروايته عن المجهولين، وذكره ابن حِبّان وابن شاهين في ثقاتهما، وقال: قال عثمان بن أبي شيبة[٤]:

---

(١) تقريب التهذيب (ص٤٠٥). وانظر: تهذيب الكمال للمِزّي (١٢٠/٢١).

(٢) أحمد بن زهير بن حرب النّسائي، أبو بكر بن أبي خَيْثَمَة، الحافظ المتقن الثّبتْ، ثقة مأمون، كان راوية للأدب، وبصيرًا بأيام الناس ومعرفة أخبارهم، كان الناس ينسبونه إلى القول بالقدر، من آثاره: التاريخ الكبير، توفي سنة ٢٧٩ه. انظر: لسان الميزان لابن حجر (١٧٤/١)، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٤٤/١)، طبقات علماء الحديث لابن عبدالهادي (٢٩٦/٢).

(٣) أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البَزَّار البَصْرِي، أبو بكر، أحد حُفّاظ الدنيا، اجتمع عليه حُفّاظ بغداد وكتبوا عنه، وبقي بمكة أشهرًا فَوَلِيَ الحِسْبَة فيما ذُكِر، ارتحل في آخر عمره؛ ناشرًا لحديثه، فحدّث بأصبهان عن الكبار، وببغداد ومصر ومكة والرملة، من آثاره: المسند، توفي سنة ٢٩٢ه بالرَّمْلة. انظر: طبقات المحدّثين بأصبهان لأبي الشيخ الأصبهاني (٣٨٦/٣)، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي (٣٦٤/٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٣٢/١٠).

(٤) عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان ابن أبي شيبة العبْسِي مولاهم، أبو الحسن، أحد حفّاظ الحديث، ولد سنة ١٥٣ه، ورحل إلى مكة والرّي، ونزل بغداد، سمع في الرّي كتب جرير وكتب كتبه، من آثاره: المسند، التفسير، توفي سنة ٢٣٩ه. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٧٦/٦)، التاريخ الكبير للبخاري (٢٥٠/٦)، الكمال في أسماء الرجال للمقدسي (٢٧٢/٧)، تهذيب الكمال للمِزّي (٤٧٨/١٩).

هو صدوق ولكن هو كذا ضعّفه، وقال الذهبي في الكاشف: ثقةٌ يُغْرِب، وقال في كتابه الرواة الثقات: ثقةٌ نبيل روى مناكيرَ عن مجاهيل.

وقال عبد الله بن أحمد: حدّثتُ أبي بحديث المُحاربي عن مَعْمَر عن الزُّهْري عن سعيد بن المسيّب عن أبي سعيد الخدري قال: سُئِلَ النّبيُّ ﷺ عن التشبيه في الصلاة فقال: لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً فأنكره أبي واستعظمه، قال أبي: المُحَاربي عن مَعْمَر؟! قلتُ: نعم، وأنكره جدّاً، والحديث حدّثني به أبو الشَّعْثاء وأبو كُرَيب قالا: حدّثنا المُحَاربي، قال: أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد: ولم نعلم أنّ المُحَاربي سمع من مَعْمَر شيئاً، وبلغنا أنّ المُحَاربي كان يُدلِّس[1].

وقال الحافظ ابن حجر: "لا بأس به، وكان يدلّس. قاله أحمد"[2].

والذي يظهر – والله أعلم – أنه ثقة، وأما تدليسه فقد قال الحافظ ابن حجر في طبقات المدلِّسين: "مُحدِّث مشهور من طبقة عبد الله بن نُمَير، وصفه العُقَيلي بالتدليس"، وقد عدّه في المرتبة الثالثة من طبقات المدلسين، والراجح فيها أنه لا تُقبَل روايتُهم إلا أن يُصرِّحوا بالتحديث والسماع[3].

والذي يظهر أنّ العُقَيلي في كتابه الضُّعفاء الكبير[4] إنما حَكَمَ على المُحاربي بالتدليس عن مَعْمَر استناداً لرواية أحمدَ التي ساقها.

o إسماعيل بن رافع: بن عُويمر الأنصاري، أبو رافع المدني، توفي في حدود سنة ١٥٠هـ، روى له البخاري في الأدب، والترمذي وابن ماجه.

روى عن: أبي زُرعة السَّيْباني، وزيد بن أسلم وغيرهما.

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٦٣/٦)، تاريخ ابن معين – رواية الدُّوري – (٢٦٨/٣)، العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد – رواية ابنه عبد الله – (٣٦٣/٣)، معرفة الثقات للعِجلي (ص٢٩٩)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٨٢/٥)، الثقات لابن حِبّان (٩٢/٧)، سؤالات الحاكم للدارقطني (ص٢٣٤)، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين (ص١٤٦)، تهذيب الكمال للمِزّي (٣٨٦/١٧)، الكاشف للذهبي (٦٤٢/١)، الرّواة الثقات المتكلَّم فيهم بما لا يوجب ردَّهم له أيضاً (ص١٢٣)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٦٥/٦).

(٢) تقريب التهذيب (ص٣٤٩).

(٣) انظر: تعريف أهل التقديس (ص٤٠).

(٤) انظر: الضعفاء الكبير للعُقَيلي (٣٤٧/٢).

وعنه: عبد الرحمن الـــمُحاربي، والوليد بن مسلم وغيرهما.

قال الحافظ ابن حجر: "ضعيف الحفظ"[1].

o أبو زُرعة: هو يحيى بن أبي عمرو السَّيْباني، توفي سنة ١٤٨هـــ وقيـــل: بعـــدها، روى له البخاري في الأدب، والنسائي وأبو داود وابن ماجه.

روى عن: عمرو بن عبد الله السَّيْباني، والوليد بن سفيان وغيرهما.

وعنه: إسماعيل بن رافع، وعبد الله بن المبارك وغيرهما.

قال الحافظ ابن حجر: "ثقة روايته عن الصحابة مرسلة"[2].

o عمرو بن عبد الله: السَّيْباني، أبو عبد الجبّار الحمصي الحضرمي، روى لـــه أبـــو داود.

روى عن: أبي أُمامة الباهلي، وأبي هريرة ﷺ وغيرهما.

وعنه: أبو زُرعة السَّيْباني.

قال العِجْلي: شامي تابعي ثقة، وذكره ابن حِبّان في الثقات، وقال الذهبي: مـــا علمـــت روى عنه سوى يحيى بن أبي عمرو السَّيْباني[3].

وقال الحافظ ابن حجر: "مقبول"[4].

والذي يظهر – والله أعلم – أنه مجهول؛ لتفرَّد يحيى بن أبي عمرو السَّيْباني بالرواية عنه، وقد ذكره الذهبي في الميزان وقال: "تابعي لا يُعرف"[5].

الحكم على الإسناد:

الحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ لعلتين:

أ- ضعف إسماعيل بن رافع.

ب- جهالة عمرو بن عبد الله الحضرمي.

---

(١) تقريب التهذيب (ص١٠٧). وانظر: تهذيب الكمال للمِزّي (٨٥/٣).

(٢) تقريب التهذيب (ص٥٩٥). وانظر: تهذيب الكمال للمِزّي (٤٨٠/٣١).

(٣) انظر: معرفة الثقات للعِجلي (ص٣٦٥)، الثقات لابن حبّان (١٧٩/٥)، تهذيب الكمال للمِزّي (١١٧/٢٢)، الكاشف (٨٢/٢).

(٤) تقريب التهذيب (ص٤٢٤).

(٥) ميزان الاعتدال (٢٧١/٣).

إلا أن إسماعيل توبع؛ تابَعهُ ضَمْرة وعطاء، لكن متابعة ضَمْرة بنفس لفظ إسماعيل، فزالت هذه العِلّة (أعني: عِلَّة ضعف إسماعيل) بسبب متابعة ضَمْرة، وبقي الإسناد ضعيف لعلَّة عمرو الحضرمي.

o وضَمْرة: هو ابن ربيعة، أبو عبد الله الفلسطيني، توفي سنة ٢٠٢هـ، روى له البخاري في الأدب، والباقون سوى مسلم.

قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً خيّراً لم يكن هناك أفضل منه، وقال ابن معين والنسائي: ثقة، وقال أحمد: من الثقات المأمونين رجل صالح، صالح الحديث لم يكن بالشام رجل يشبهه، وقال أبو حاتم: صالح، وقال ابن يونس[١]: كان فقيههم في زمانه، وذكره ابن حِبّان في الثقات، وقال الذهبي: مشهور ما فيه مغمز، وقال الساجي: صدوقٌ يهم عنده مناكير[٢].

وقال الحافظ ابن حجر: "صدوق يهم قليلاً"[٣].

والذي يظهر – والله أعلم – أنه ثقة.

وأما عبد الرحمن المُحَاربي فهو وإن كان مدلِّساً ولم يصرّح بالتحديث هنا إلا أنّ ذلك لا يضرّ؛ لأن تدليسه خاصّ بروايته عن مَعْمَر كما تقدَّم.

قال الحافظ ابن كثير: "هذا حديث غريب جدّاً من هذا الوجه، ولبعضه شواهدُ من أحاديثَ أُخر"[٤].

---

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى بن موسى الصّدفيّ، أبو سعيد المعروف بابن يونس المصري، من كبار مؤرخي القرن الرابع الهجري، ولد سنة ٢٨١ه، كان إماماً في علم التاريخ، له كلام فِي الجرح والتّعديل؛ يدلّ عَلَى بصره بالرّجال ومعرفته بالعِلَل، من آثاره: تاريخ المصريين، تاريخ الغرباء، توفي سنة ٣٤٧ه. انظر: تاريخ ابن يونس المصري (٢٨٥/٢)، وَفَيَات الأعيان لابن خَلِّكان (١٣٧/٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٨٥٣/٧).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٢٧/٧)، تاريخ ابن معين – رواية الدارمي – (ص١٣٥)، العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد – رواية ابنه عبد الله – (٣٦٦/٢)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤٦٧/٤)، الثقات لابن حِبّان (٣٢٤/٨)، تهذيب الكمال للمِزّي (٣١٦/١٣)، ميزان الاعتدال للذهبي (٣٣٠/٢)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٤٦٠/٤).

(٣) تقريب التهذيب (ص٢٨٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٠٩/٢).

- قال أحمد (٢٤٤٦٧): حدَّثنا سليمان بن داود قال: حدَّثنا حرب بن شَدّاد، عن يحيى بن أبي كثير قال: حدَّثني الحَضْرَمِي بن لاحق، أنّ ذَكْوانَ أبا صالح أخبره أنّ عائشةَ ك أخبرته قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ - وأنا أبكي - فقال لي: «مَا يُبْكِيكِ»؟ قُلْتُ: يا رسولَ الله، ذكرتُ الدَّجّالَ فبكيتُ، فقال رسول الله ﷺ:

«إِنْ يَخْرُجِ الدَّجّالُ وَأَنَا حَيٌّ كَفَيْتُكُمُوهُ...حَتَّى يَأْتِيَ فِلَسْطِينَ بَابَ لُدٍّ، فَيَنْزِلَ عِيسَى عليه السلام فَيَقْتُلَهُ، ثُمَّ يَمْكُثَ عِيسَى عليه السلام فِي الْأَرْض أَرْبَعِينَ سَنَةً إِمَامًا عَدْلًا، وَحَكَمًا مُقْسِطًا».

* أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (٣٢٤/٢١)، وابن حِبّان في صحيحه (٤٩٩٨) من طريق شيبان بن عبد الرحمن.

وعبد الله بن أحمد في السُّنّة (٩٩٦)، وابن مندهْ في الإيمان (١٠٥٦) من طريق أبانَ بنِ يزيد العطّار.

كلاهما - شيبان وأبان - عن يحيى بن أبي كثير به بلفظ: «وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مَعَهُ يَهُودُ أَصْبَهانَ...» في رواية شيبان عند ابن أبي شيبة وابن حِبّان - واللفظُ لابن أبي شيبة -، وبنحوه دون موضع الشاهد في رواية أبان عند عبد الله بن أحمد وابن مندهْ.

دراسة الإسناد:

o سليمان بن داود: بن الجارود، أبو داود الطَّيالسي، البصري ثقة، توفي سنة ٢٠٤، روى له مسلم والأربعة.

روى عن: حَرْب بن شداد، وإسرائيل بن يونس وغيرهما.

وعنه: أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني وغيرهما.

قال الحافظ ابن حجر: "ثقةٌ حافظ، غَلِطَ في أحاديث"[1].

o حَرْب بن شدّاد: اليَشْكُري، أبو الخطّاب البصري، تُوفّي سنة ١٦١ه، روى له الجماعة سوى ابن ماجه.

روى عن: يحيى بن أبي كثير، والحسن البصري وغيرهما.

وعنه: أبو داود الطَّيالِسي، وجعفر بن سليمان الضُّبَعي وغيرهما.

---

(١) تقريب التهذيب (ص٢٥٠). وانظر: تهذيب الكمال للمِزّي (٤٠١/١١).

قال الحافظ ابن حجر: "ثقة"[1].

o يحيى بن أبي كثير: أبو نصر الطائي، تُوفّي سنة ١٣٢هـ، وقيل: قبل ذلك، روى له الجماعة.

روى عن: الحضْرَمي بن لاحق، والسائب بن يزيد وغيرهما.

وعنه: حَرْب بن شدّاد، وجرير بن حازم وغيرهما.

قال الحافظ ابن حجر: "ثقة ثبت، لكنه يُدلِّس ويُرسِل"[2]، وقد عدَّه في المرتبة الثانية من طبقات المدلسين، وذكر أنّ أهل هذه الطبقة احتمل الأئمة تدليسهم وأخرجوا لهم في الصحيح[3].

o الحضْرَمي بن لاحق: التميمي اليمامي القاصّ، وفَرَّق ابنُ المديني بين الحضرمي – شيخ سليمان التَّيْمي –، وبين ابن لاحق، روى له أبو داود والنسائي.

روى عن: ذَكْوان أبي صالح السمّان، وسعيد بن المسيَّب وغيرهما.

وعنه: يحيى بن أبي كثير، وعِكْرِمة بن عمّار وغيرهما.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألتُ يحيى بن معين عن الحضرمي الذي روى عنه سليمانُ التَّيْمي، فقال: ليس به بأس، وليس هو بالحضرمي بن لاحق، وقال عبد الله في موضع آخر: سألتُ أبي عن الحضرمي الذي حدّث عنه سليمانُ التَّيْمي، فقال: كان قاصّاً... لا أعلم يروي عنه غيرُ سليمان التَّيْمي، وقال عكرمة بن عمّار[4]: كان فقيهاً، وخرجتُ معه إلى مكة سنة مئة، وذكره ابن حِبّان في الثقات، وقال ابن عدي: روى يحيى بن أبي كثير عن رجل يُقال له: حضرمي بن لاحق، وليس هذان بالحضرمي الذي يروي عنه سليمان التَّيْمي؛ لأنّ هذا الذي يَروي عنه سليمان لا يروي عنه غير سليمان، وهذان

---

(١) تقريب التهذيب (ص١٥٥). وانظر: تهذيب الكمال للمِزّي (٥/٥٢٤).

(٢) تقريب التهذيب (ص٢٥٠). وانظر: تهذيب الكمال للمِزّي (٣١/٥٠٤).

(٣) انظر: تعريف أهل التقديس (ص٣٦).

(٤) عكرمة بن عمار العِجْلي، أبو عمار اليماميُّ أصلًا البصريُّ دارًا، الإمام الحافظ، كان أُمِيًّا حافظًا ومستجاب الدعوة، انفرد بأحاديثَ طوال لم يشركه فيها أحد، كان شديدَ المخاصمةِ مع أهل القدر، توفي سنة ١٥٩ه. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/٧٩)، تهذيب الكمال للمِزّي (٢٠/٢٥٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/٥٥٨)، ميزان الاعتدال له أيضًا (٣/٩٠).

غير الذي روى عنه سليمان، ولسليمان عن الحضرمي غيرُ ما ذكرتُ من الحديث، وأرجو أنه لا بأس به، وقال الذهبي: وُثّق[1].

وقال الحافظ ابن حجر: "لا بأس به"[2].

o ذَكْوَان أبو صالح: السَّمّان الزيّات المدني، كان يجلب السَّمن والزَّيت إلى الكوفة، توفي سنة ١٠١ه، روى له الجماعة.

روى عن: عائشة رضي الله عنها، وجابر بن عبد الله ﷺ وغيرهما.

وعنه: الحضرمي بن لاحق، وسليمان الأعمش وغيرهما.

قال الحافظ ابن حجر: "ثقة ثبت"[3].

الحكم على الإسناد:

إسناد الحديث حسن؛ فيه الحضرمي بن لاحق وهو صدوقٌ حسنُ الحديث.

يُشكِل على الأحاديث المتقدِّمة ما يلي:

– قال البخاري (٣٤٥٥): حدَّثني محمد بن بشّار، حدَّثنا محمد بن جعفر، حدَّثنا شُعبة، عن فُرات القزَّاز قال: سمعتُ أبا حازم قال: قاعدتُ أبا هريرةَ ﷺ خمسَ سنين، فسمعتُه يحدِّث عن النَّبيِّ ﷺ قال:

«كانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ[4] الْأَنْبِياءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي...».

* أخرجه مسلم (١٨٤٢) عن محمد بن بشّار به بلفظه.

* وأخرجه أحمد (٧٩٦٠) عن محمد بن جعفر به بلفظه.

* وأخرجه مسلم (١٨٤٢)، وابن ماجه (٢٨٧١) من طريق الحسن بن فُرَات، عن أبيه فُرَات القزَّاز به ولم يسق لفظه، وبنحوه في رواية الحسن عند ابن ماجه.

---

(١) انظر: الثقات لابن حِبّان (٢٤٩/٦)، الكامل في الضعفاء لابن عدي (٣٩٦/٣)، تهذيب الكمال للمِزّي (٥٥٣/٦)، الكاشف للذهبي (٣٤٠/١).

(٢) تقريب التهذيب (ص١٧١).

(٣) تقريب التهذيب (ص٢٠٣). وانظر: تهذيب الكمال للمِزّي (٥١٣/٨).

(٤) تَسُوسهم: من السِّياسة والقيام على أمور الرَّعيَّة وتولّي أمورهم كما يفعل الأمراء والولاة بالرَّعيّة، يقال: سُوِّسَ فلان على الرَّعيَّة أي: كُلِّفَ سياستهم وتوليهم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤٢١/٢)، لسان العرب لابن منظور (١٠٨/٦).

– قال البخاري (٣٥٣٢): حدَّثني إبراهيم بن الـمُنذر قال: حدَّثني مَعْن، عن مالك، عن ابن شِهاب، عن محمد بن جُبير بن مُطعِم، عن أبيه ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«لِي خَمْسَةُ أَسْماءٍ: أَنا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَنا الْماحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنا الْحاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنا الْعاقِبُ».

* أخرجه النسائي في السُّنن الكبرى (١١٥٢٦) عن علي بن شُعيب، عن مَعْن بن عيسى به بلفظه، وفي آخره زيادة.

* وأخرجه البخاري (٤٨٩٦) من طريق شُعيب بن أبي حمزة.

ومسلم (٢٣٥٤) من طريق يونس بن يزيد، وفي (٢٣٥٤) من طريق عُقَيل بن خالد ومعمر بن راشد وشُعيب بن أبي حمزة.

ومسلم (٢٣٥٤)، والترمذي (٢٨٤٠)، وأحمد (١٦٧٣٤) من طريق سفيان بن عُيينة.

وأحمد (١٦٧٧١) من طريق معمر بن راشد.

خمستُهم – شُعيب ويونس وعُقيل ومعمر وسفيان – عن ابن شِهاب الزُّهري به بلفظه، وبنحوه في رواية سفيان عند مسلم ورواية معمر عند أحمد، وفي رواية يونس وعُقيل ومعمر عند مسلم لم يسق لفظه، وفي رواية سفيان عند الترمذي وأحمد زيادة في آخره.

سبب الإشكال ووجهه:

اختلاف ظواهر دلالات الأحاديث الواردة في كون عيسى عليه السلام آخرَ الأنبياء، حيث أفادت الأحاديث الخمسةُ الأُوَل أنّ عيسى آخرُ الأنبياء الذي يوجدون على الأرض، بينما أفاد الحديثان الأخيران أنّ النّبيَّ محمد ﷺ آخرُ الأنبياء وأنه لا نبيَّ بعده.

الإجابة عن الإشكال:

وعلى كلّ فقد سلك العلماء في دفع هذا الإشكال مسلك الجمع، فبيّنُوا أنّ النُّزُول العِيسَوي الذي سيكون في آخر الزمان ليس بعثةً جديدة له بل هو نزول تجديد؛ لأنه حين ينزل لا يَحكم بالإنجيل ولا يأتي بشريعة جديدة، وإنما يحكم بالقرآن والسُّنّة، فهو مُقتدٍ بالنّبيِّ ﷺ في هديه وعاملٌ بشريعته.

قال القاضي عياض: "لم يَرِد في هذه الأحاديث [يعني: التي تتكلّم عن نزول عيسى

عليه السلام] أنه يأتي بنسخ شريعة ولا تجديد أمر نبوّة ورسالة، بل جاءت بأنه حَكَمٌ مُقسِط، يجيء بما يُجَدِّد ما تَغيّر من الإسلام، وبصلاح الأمور والعدل، وكَسْر الصليب، وقتْلِ الخنزير"[1].

وقال الحافظ العراقي[2]: "يَنزِل حاكماً بهذه الشَّريعة، لا نبيّاً برسالةٍ مستقلة وشريعةٍ ناسخة؛ فإنّ هذه الشَّريعة باقيةٌ إلى يوم القيامة لا تُنسَخ، ولا نبيَّ بعد نبيّنا كما نطق بذلك وهو الصّادق المصدوق، بل هو حاكمٌ من حُكّام هذه الأُمّة"[3].

وقال أبو عبد الله القرطبي: "لا يجوز أن يُتوهَّم أنّ عيسى يَنزِل نبيّاً بشريعةٍ متجدّدة وغيرِ شريعة محمد نبيّنا ﷺ، بل إذا نزل فإنه يكون يومئذ من أتباع محمد ﷺ كما أخبر ﷺ حيث قال لعمر: «لَوْ كانَ مُوسَى حَيّاً مَا وَسِعَهُ إِلّا اتِّباعِيْ»"[4].

ثبت من أنّ عيسى عليه السلام سوف يصلي في أول نزوله خلف رجل من هذه الأئمّة[5]، للدلالة على كونه واحداً منهم، وأنه متّبع لدينهم لا ناسخ له.

وقال ابن الجوزي: "لو تقدَّم عيسى إمامًا لوقع في النَّفْس إشكال، ولقيل: أَتُراه تَقدَّم نائباً أو مبتدئاً شَرْعاً، فصلى مأموماً لئلّا يتدنّس بغبار الشُّبهة وجهُ قوله: «لَا نَبِيَّ بَعْدِي»"[6].

فإن قيل: إذا كان عيسى عليه السلام لن يَنزِل برسالةٍ جديدة ولن يدعو إلى شريعته؛ فما

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٩٣/٨).

(٢) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر العراقي ثمّ المصري، أبو الفضل، محدِّث الديار المصرية، أصلُه من إربل بالعراق، ولد سنة٧٢٥ه، انتهت إليه بها معرفة علم الحديث، وولي مشيخة الحديث في عِدّة مواضع، ودرّس بالفاضلية وغيرها، كان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة، ولي قضاء ال الشريفة سنة ٧٨٨ه، فأقام بها نحو ثلاث سنوات، من آثاره: تقريب الأسانيد، ألفيّة المصطلح، توفي سنة ٨٠٦ه. انظر: الرد الوافر لابن ناصر الدِّين (ص١٠٧)، المجمع المؤسِّس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني (١٧٦/٢)، بهجة الناظرين للرَّضي الغزي (ص١٩٧).

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب (٢٦٥/٧).

(٤) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص١٣٠١).

والحديث المذكور أخرجه أحمد (١٤٦٣١)، وأبو يعلى الموصلي (٢١٣٥) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ولفظُه عندهما: «لَوْ كانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي».

(٥) تقدَّم تخريجُه برقم ٧٠.

(٦) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٨٨/٣).

الحِكمة من نزوله إذن؟

فالجواب أنّ الحكمة من نزوله حيّاً ترجع إلى أمور، من أهمها ما يلي:

١- تكذيب اليهود في زعمهم أنهم قتلوه وصلبوه.

٢- إبطال ما عليه النصارى، وتكذيب لهم في دعواهم أنه ابن الله[١].

الخاتمة:

وتضمّنتْ أهمَّ النتائج والتوصيات، ومن أبرز النتائج:

أولاً: علمُ مُشكِل الحديث ومُختلفِه من أهمّ علوم الحديث التي لا بُدّ من معرفتها لسدّ الذرائع في التشكيك بالسُّنّة النبويّة.

ثانياً: منشأ الإشكال في الحديث إما أن يكون بسبب المعارضة أو لا: فإن كان سبب الإشكال معارضته نصّاً شرعيّاً - وهو الغالب - فمسالك دفعه هي نفسها المسالك المعمول بها في دفع التعارض عن مختلف الحديث، وهي ثلاثة مسالك مرتّبة عند جمهور العلماء ترتيباً يجب اتّباعُه في الجملة؛ فلا يُنتقل من مسلك إلى آخر حتى يتعذَّر الذي قبله، وهي: الجمع ثمّ النسخ ثمّ الترجيح، وإن كان سببُه غموضاً في دلالة الحديث أو اشتماله على ما يظهر مستحيلاً في الشرع أو العقل فمسلك دفعه - بعد التأكُّد من ثبوت الحديث - هو الاجتهاد في تأمُّل النصوص وإدامة النظر فيها والاستفادة من فهم العلماء الرّاسخين للوصول إلى معنى صحيح يتوافق مع أصول الشريعة ومقاصدها.

ثالثاً: أثبت البحث مدى التنوُّع الاجتهادي في إزالة التعارض بين الأدلة عند العلماء، وذلك بحسب ما كانوا يتمتّعون به من مَلَكةٍ علميّة واجتهادية.

رابعاً: أنّ دراسة الأحاديث المشكِلة تُعدُّ من أدقّ الدّراسات وأوعرها؛ لتشعُّب مجالات البحث فيها، وارتباطِها بعِدّة علوم بين الحديث وأصوله والفقه وأصوله والتفسير وأصوله والعقيدة والسيرة والتاريخ؛ لذا قال ابنُ الصلاح عن مختلف

---

(١) انظر: المفهم لِمَا أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي (٢٩٢/٧)، فتح الباري لابن حجر (٤٩٣/٦)، فتح المنعم شرح صحيح مسلم لموسى شاهين (٥٠٢/١).

الحديث: "إنما يكمل للقيام به الأئمّةُ الجامعون بين صناعتي الحديث والفقه، الغوّاصون على المعاني الدقيقة".

ويوصي البحث ببذل مزيد اهتِمام بدراسة أسانيد الحديث ومشكله في كتب السُّنّة وأحاديث الأحكام وكتب الفقه؛ لعظيم فائدتها على الباحث وغيره.

فهرس المراجع:

١- **الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، نشر: دار الأنصار، القاهرة، ط/ الأولى، ١٣٩٧ه.**

٢- **أبجد العلوم، محمد صديق خان القِنَّوجي، نشر: دار ابن حزم، ط/ الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.**

٣- **الإبهاج في شرح المنهاج، علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. أحمد جمال الزمزمي، د. نور الدين عبد الجبار صغيري، نشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط/ الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.**

٤- **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة: حمود بن عبدالله ابن حمود التويجري، نشر: دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/ الثانية، ١٤١٤ه.**

٥- **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، نشر: دار الوطن، الرياض، ط/ الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.**

٦- **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د. زهير بن ناصر الناصر، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط/ الأولى، ١٤١٥ه- ١٩٩٤م.**

٧- **آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، نشر: دار صادر، بيروت.**

٨- **الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم "عرض ودراسة"، د. أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن القُصَيِّر، نشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط/ الأولى، ١٤٣٠ه.**

٩- **الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد الخطيب، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢٤هـ.**

١٠- الاحتجَاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، حمود بن عبد الله بن حمود التويجري، نشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط/ الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١١- الأحكام السلطانية، علي بن محمد بن محمد الماوردي، نشر: دار الحديث، القاهرة.
١٢- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.
١٣- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، علّق عليه: عبدالرزاق عفيفي، نشر: المكتب الإسلامي، دمشق - بيروت، ط/ الثانية، ١٤٠٢هـ.
١٤- أحوال الرجال، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني، تحقيق: عبدالعليم عبد العظيم البَستوي، نشر: حديث اكادمي، فيصل آباد، باكستان.
١٥- أخبار الدجال، عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: قسم التحقيق بدار الصحابة، نشر: دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط/ الأولى، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.
١٦- أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، على بن الحسين المسعودي، نشر: دار الأندلس، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٧- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٨- أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، نشر: دار الأندلس، بيروت.
١٩- اختلاف الحديث. للشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٢٠- الإذاعة لِمَا كان وما يكون بين يدي الساعة، محمد صدِّيق خان القِنَّوجي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢١ه- ٢٠٠٠م.
٢١- آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية "عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف"، محمد بن عبد العزيز الشايع، نشر: مكتبة دار المنهاج، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/ الأولى، ١٤٢٧هـ.
٢٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، نشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط/ السابعة، ١٣٢٣ه.
٢٣- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد ابن عبدالله الشوكاني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، نشر: دار الكتاب العربي، ط/ الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٤- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، خليل بن عبد الله الخليلي، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط/ الأولى، ١٤٠٩ه.
٢٥- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٦- الأساس في السنة وفقهها "العقائد الإسلامية"، سعيد حوّى، نشر: دار السلام للطباعة، ط/ الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٧- الأسامي والكنى، محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري، تحقيق: محمد بن علي الأزهري، نشر: دار الفاروق، القاهرة، مصر، ط/ الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
٢٨- الاستذكار، يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢١ه - ٢٠٠٠م.
٢٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار الجيل، بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٣٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم الجزري، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، نشر: دار الكتب العلمية، ط/ الأولى، ١٤١٥ه- ١٩٩٤م.